



أما أن للموريسكي أن يتغير؟

د. أحمد محمد الجرم
كلية الآداب بمصراتة



هذا وذاك؟

ويقدر ما أتلج صدري استعادة ذكرى هذه الجماعة المنسية بقدر ما تعجبت من الهدف الضحل الذي وضعه الإسبان هدفا أساسيا لمؤتمرهم الموقر هذا، وهو المطالبة باعتراف رسمي من الحكومة الإسبانية عن هذه الجرائم التي ارتكبت في حق المسلمين في إسبانيا.

وبالمقابل فما موقف العرب من هذه الذكرى؟ تعودنا منهم للتنديد والاستكثار في مثل هذه الحالات وذلك أضعف الإيمان، أما أن تمر هذه الذكرى دون أن تخدم بنيت شفة أو ولدها، ولو بخير فتر عبر وسائل الإعلام المختلفة فهذا مما لا يحتمل، ربما مآسي اليوم أنستهم مآسي الأمس، أو لعلمهم لم يعتبروا مما جرى، فما للحملات الصليبية الآتية إلا امتداد لتلك، التي ما انفكت تزيدها اشتعالا، ولعلنا نحفظ عن ظهر قلب مقولة "التاريخ يعيد نفسه" وهذه مأساة الحفظ من غير استيعاب لفحوى ما يحفظ.

عود على بدء، فمصطلح الموريسكي Morisco تصغير بغيد التحقير لكلمة moro التي تحمل طابع التحقير في أساسها والتي يطلقها الإسبان على العرب المسلمين - حتى يومنا هذا - في حالة الازدراء بهم والتحقير لهم. لقد ظهر هذا اللفظ عقب سقوط آخر حواضر الأندلس الإسلامية؛ غرناطة، وتسلم الأمير أبي عبد الله الصغير مفاتيحها للملكين

بنتابني شعور غريب كلما طرقت سمعي لفظ الموريسكي أو الموريسكين، ضيق وتبرم أو ما شابه ذلك، لعله التعاطف مع هؤلاء البائسين المستضعفين في الأرض.

كلما تصفحت كتابا تاريخيا أو أدبيا كان أول ما يشد اهتمامي هذا المصطلح الذي أراه يحتل مكانة بارزة بين السطور، أترك كل شيء بسما في ذلك الواقع المعاش لأعيش عن كثب محنة المسلمين في الأندلس.

تعودني ذكريات أليمة، تزداد حداثتها مع تعمقي في معرفة تفاصيل حياة هذه الجماعة، هذه الجماعة المنسية من أقرب الناس إليهم، من إخوانهم العرب المسلمين، بعث ذكرى الجماعة في نفسي خير أسرته إحدى السنوات الفضائية عن مؤتمر دولي أقيم في غرناطة تحت شعار (الذكرى الأريعمائة على طرد الموريسكين من إسبانيا) هذا الحدث الذي يعد أول عملية تطهير عرفي وديني، مما جعل إسبانيا لا ترغب في رؤية ما ضيها، لأنها بحق وصمة عار في جبينها؛ على أية حال، حاولت تقصي أخبار المؤتمر بالوسائل المتاحة، عسى أجد جوايا شافيا لما يدور في ذهني من تساؤلات: ماذا يريد الإسبان اليوم من إحياء هذه الذكرى؟ ذكرى الطرد الذي صدر قراره في: 1609.4.9 وتم تنفيذه خلال سنتين ابتداء من: 1609.9.1 - هل هي شمانة أم اعتذار أم رد اعتبار أم غير

الكاثوليكين فرناندو الخامس Fernando V وإيزابيل Isabel؛ إذ شهد الموريسكيون على يدي هذين الملكين أبشع حملات التكيل والتعذيب والتنصير وأخيرا التهجير، إلا أن الموريسكيين ظلوا محافظين على دينهم مطمئنة به قلوبهم، يدل على ذلك ما ورد في إحدى الاتهامات الموجهة ضدهم من محاكم التفتيش بأنهم "لا يقلون إسلاما عن مسلمي الجزائر" إلا أنهم كانوا يخفون إسلامهم، وبكل بساطة فإن محاكم التفتيش - التي يستثنى منها جميع غير المسلمين - وقفت حائلا بين المسلمين وبين ممارسة شعائرهم الدينية، وحاربت كل ما يمت إلى الدين الإسلامي بصفة كتحريم استعمال اللغة العربية والزي العربي والعادات والتقاليد الإسلامية.

ولكن الغريب في الأمر أن هذا المصطلح (الموريسكي) اتخذ موقعا راسخا في الكتابات التاريخية العالمية عموما، بل صار شائع الاستعمال في الكتابات العربية، فإذا كان هذا اللفظ قد وضعه أعداء الأمة الإسلامية لحاقدين عليها فلماذا لم نسع في تغيير هذا المصطلح واستبداله بأخر يلقى بكفاح هذا الشعب المضطهد الذي ذاق الأمرين على حد قولهم، وتحبي فيه صدق العقيدة والإيمان؟ أم عجزت المعاجم اللغوية العربية عن وضع مصطلح بديل؟ لا أظن ذلك! لكن حسبي أني أطلقت هذه الدعوة، فهل من مجيب؟



ليس هناك جميل ولا قبيح، وإنما تفكير الإنسان هو الذي يصور الجمال والقبح للإنسان.

(شكسبير)

للعظيم قلبان: قلب يتألم، وقلب يتأمل.

(جيران)

لا يستطيع أحد ركوب ظهرك، إلا إذا كنت منحنيا.

(مارتن لوتر)

Friendship is one Mide in two bdies
الصدقة عقل واحد في جسمين.

(برناردشو)

قيل لأعرابي: أتحسن أن تدعو ربك؟

قال: نعم.. اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك، فلا تحرنا الجنة ونحن نسألك.

لا يكفي أن تكون في النور لكي ترى، بل ينبغي أن يكون في النور ما تراه.

(العقاد)

ثلاثة لا يعرفون إلا بثلاثة: الشجاعة عند الحرب، الحلم عند الغضب، الصديق وقت الحاجة.

(لقمان الحكيم)

لإرساله الصحيفة:

جامعة 7 أكتوبر - كلية الآداب بمصراتة

هاتف وبريد هصو: 051.2619569

صندوق البريد: 2478

بريد إلكتروني: 7october@7ou.edu.ly

موقع الجامعة على الإنترنت:

www.7ou.edu.ly



أكتوبر 7

المشرف العام: أ.د. مفتاح عبدالسلام الشويهدى

رئيس التحرير: أ. محمد عمر الغزال

هيئة التحرير:

علي يوسف الطويل أ. أحمد محمد الشوكي

صلاح الدين مصطفى السويح أ. عمران محمد اشتيوي

هندوب كليات بني وليد: محمد أحمد الربيعي

جهم مربي: يونس رجب النعيري

تصوير ضوئي: محجوب محمد المحيشي

تصوير فني وإخراج: عبدالعظيم محمد الشقمانى